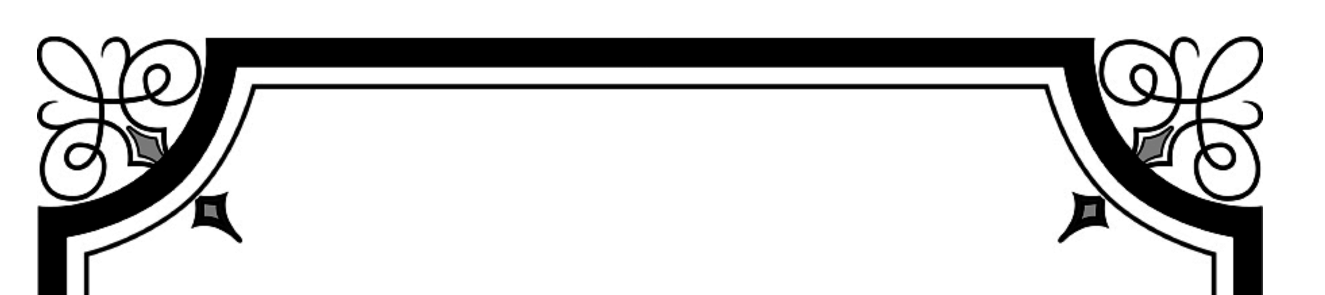


عوامل التحول الزيدي في اليمن

دراسة تحليلية

د. عبد الحميد أحمد مرشد حمود

أكاديمي يمني، أستاذ مساعد بكلية الشريعة وأصول الدين بجامعة الملك خالد، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان العوامل التي أدت إلى تحول المذهب الزيدي عن أصوله التي كان عليها زيد بن علي، وأدت بدورها إلى التقارب والاتفاق مع الاثنى عشرية، خاصة في وقتنا الحاضر.

عرض البحث تلك العوامل التي أدت إلى ذلك التحول، وأبرزها: فرقة الجارودية التي كانت بمثابة جسر العبور الرافضي إلى المذهب الزيدي، كما أن تحول زيدية الجيل والديلم إلى مذهب الاثنى عشرية ساهم في تسهيل عملية التحول من خلال: المقاتلين الذين هاجروا من الجيل والديلم إلى اليمن في بواكير تأسيس الدولة الهادوية.

كما ساهم المذهب الهادوي في عملية التحول، فقد كانت عقائد الهادوية ممزوجة بعقائد الجارودية، لا سيما الهادوية المخترعة التي كانت جارودية المعتقد، ثم جاء الاعتزال المتشيع عبر المخترعة، وحُشِر الاعتزال في المذهب الهادوي بالقوة.

ومما ساهم في عملية التحول: فتح باب الاجتهاد في المذهب، والذي أطلق العنان لأهل الأهواء، وأمراء السوء في نشر عقائدهم الرافضية الباطلة باسم المذهب الزيدي.

وقد كان لمشروع تصدير الثورة الإيرانية، عظيم الأثر في عملية المسخ والتحويل لأتباع المذهب الزيدي، بصورة لا يكاد يصدقها عاقل؛ لقوة المسخ وسرعة التحول، والتنكر لكل ما يمتُّ إلى المذهب الزيدي بصلة.

كما تكلم البحث عن المخاوف التي يشكلها تنامي هذا التحول على السنة في اليمن، وضرورة مضاعفة الجهود في حماية السنة وأهلها من ذلك التحول الممنهج.

Abstract

Factors Leading to Zaidi Transformation in Yemen

Dr. Abdulhamid Ahmed Murshid

This research aims to explain the factors resulted to the change of Zaidi principles to be closer to the faction of Twelve Imams. Especially in the current times.

This research investigates the factions who adopted Alzaidi ideology: such as Jarodiah faction. This faction was the bridge who brought Rafidiayah to enter the Zaidi ideology. When Zaidiyyah of Aljail and Dailam converted to the faction of Twelve Imams , they facilitate the process of conversion to Rafidah. The fighters who migrated from Aljail and Dailam were the founder of Hadawi state. Their ideology were mixed with Jarodiah. They participated in such great conversion.

The gate of Fatwa and Ijtihad was opened for all bad princes and people. They spread their principles under the name of alZaid ideology.

The Iranian revolution had great impact to deform the principles of Alzaidi in a very bad way.

The research discusses the bad results of this expansion on sunni people in Yemen. And the importance of accelerating the efforts to defend sunnis there.

التعريف بالدراسة

يهدف البحث الموسوم بـ (عوامل التحول الزيدي في اليمن) إلى بيان العوامل التي أدت إلى انحراف المذهب الزيدي عن أصوله الأولى التي كان عليها زيد بن علي، وأدت بدورها إلى حصول تقارب بل واتفاق مع الرافضة الاثني عشرية، خاصة في وقتنا الحاضر، الذي أصبحت فيه الزيدية اليوم شُرطياً اثني عشرياً في اليمن، وباتت تتبنى عقائد الاثني عشرية وأفكار الرفض، الأمر الذي يدفعنا إلى البحث عن الأسباب والعوامل التي أوصلت الزيدية إلى هذا المستوى.

أهمية الموضوع:

يعتبر موضوع عوامل التحول الزيدي في اليمن مهماً جداً، إذ يجيب عن كثير من التساؤلات، ويجلي كثيراً من المبهمات في علاقة الزيدية اليوم بالمذهب الزيدي، ومدى ارتباطها بالمذهب الاثني عشري، ففي حين يعتقد البعض أن الزيدية اليوم هي امتداد لمذهب زيد بن علي، يصنف بعض آخر الزيدية على أنها امتداد طبيعي للمشروع الصفوي الفارسي الاثني عشري المعاصر.

لكن الأمر في غاية التعقيد عندما نحاول تشخيص المسألة بتوصيف علمي محايد؛ ذلك أن زيدية اليوم لا زالت تتمسك ببعض التراث الزيدي (الهادوي)، لا سيما في كثير من فقه العبادات، وبعض الفروع، وفي الوقت نفسه تزعم أن ذلك النهج هو نهج زيد بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وبالمقابل بدأنا في العقود المتأخرة نلمس تقارباً وتوافقاً في العقائد والفكر والسلوك وبعض الشعائر التعبدية بين من يسمون أنفسهم (الزيدية)

وبين الاثني عشرية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل كانت الزيدية الأولى تسير على هذا المنوال؟

وهل كان ذلك هو مذهب زيد بن علي، الذي يحاولون الانتساب إليه؟

بل هل كان الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي صاحب المذهب الفقهي الفعلي في اليمن يسير ذات السير، وينهج نهج الاثني عشرية كما يفعل أتباعه اليوم؟

والذي لا شك فيه أن الزيدية مرَّت بمراحل من الارتداد عن المذهب والانسلاخ عن الهوية، حتى باتت اليوم في شكل لا تكاد تفرق فيه بين ما هو زيدي في عقيدتها، وبين ما هو اثنا عشري.

كما يمثل الموضوع أهمية قصوى في وقت تاهت فيه كثير من عقول المنتسبين إلى المذهب الزيدي، وأصبحوا يؤصلون لما يسمونه (وحدة الفكر والمعتقد والتوافق والتطابق في الأصول بين الزيدية وبين الاثني عشرية) خاصة في ظل حملة رافضية لتصدير أفكار الاثني عشرية إلى المجتمعات العربية والإسلامية السنية تحت شعار (تصدير الثورة)، بما صاحبها من برامج مسخ، ومغريات مادية، ومشاريع علمية وثقافية، وسياسية، بل وعسكرية؛ الأمر الذي جعل من المنتسبين إلى الزيدية في اليمن لا يجدون غضاضة في التعامل مع من كفَّرهم زيدُ بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وغيره من أئمة الزيدية الهادوية.

وهذا التحول ليس وليد لحظة بعينها، بل جاء نتيجة تراكمات تاريخية أفرزت هذا الواقع العقدي الذي نراه اليوم فيما أسميناه بـ(التحول الزيدي

في اليمن)، والذي نحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على العوامل التي أدَّت إليه، ونقف على مراحله الزمنية، وأسبابه، سائلين الله العلي القدير التوفيق والسداد، والعون والرشاد، إنه خير مسؤول.

الدراسات السابقة:

بحسب علم الباحث فإنه لا توجد دراسة شاملة لكل عوامل التحول الزيدي في اليمن، لكن ثمة دراسات تحدثت عن بعض هذه العوامل تحت عناوين أخرى، ومن هذه الدراسات:

١) الإمام زيد المفترى عليه، لشريف الخطيب؛ ولم تتحدث عن عوامل التحول الزيدي، وإنما ركزت على أصول الاعتقاد الخمسة عند المعتزلة، وبراءة زيد بن علي منها.

٢) رافضة اليمن على مر الزمن، للشيخ المحدث: محمد الإمام، والدراسة سعت إلى إثبات أن زيدية اليمن رافضة ابتداءً، ولم تمر بعملية تحول، كما هو الحال في دراستنا.

٣) الزيدية (نشأتها ومعتقداتها)، للقاضي: إسماعيل الأكوع، وركزت الدراسة في جانبها العقدي على إثبات جارودية زيدية اليمن.

٤) الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، لعبد الغني عبد العاطي، وركزت الدراسة على جزئية مظلومية المطرفية وصراعها مع الزيدية.

ولا شكَّ أن موضوع دراستنا سيبدأ من حيث انتهى الآخرون، مستفيداً مما عندهم، ومستدركـًا لجوانب القصور فيما يتعلق بموضوع الدراسة.

المبحث الأول

تعريف المصطلحات

المطلب الأول: تعريف التحوُّل

يأتي التحول بمعنى الارتداد عن الشيء، والرجوع عنه إلى غيره، فيقال: ارتدَّ عنه إذا تحول عنه إلى غيره[(١)].

وتحوَّل عن الشيء: زال عنه إلى غيره، يقال: يقال: حال فلان عن العهد: زال عنه إلى غيره[(٢)]، ويطلق ويراد به الانقلاب عن الحال، وكل ما تحول عن الاستواء إلى الاعوجاج فهو تحول، ويراد به عدم الاستواء، فيقال: أرض مستحيلة: أي ليست بمستوية، ويقال: أحلت الكلام إذا أفسدته[(٣)].

والتحويل: مصدر حقيقي من حولت، ومنه التحول، فيقال: حال الشخص إلى الإسلام إذا تحول من الكفر إلى الإسلام، ويقال: استحالت: إذا تحولت، والحائل: المتغير، ويطلق التحول ويراد به التنقل من موضع إلى موضع[(٤)].

والتحول من المعاني الواردة، وهو في صلب عنوان بحثنا «**عوامل**

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١١/ ١٨٥، وما بعدها بتصرف.

(٢) تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٥/ ١٥٨.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، ٩/ ٢٦٧.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ١/ ١٨٩.

التحول الزيدي في اليمن».

فهو بمعنى الزوال والرجوع عن المذهب إلى غيره، وهو بمعنى الانقلاب عن الحال، فالتحول المذهبي انقلاب عن المذهب إلى غيره، واعوجاج في المنهج، وهو يحمل معنى الفساد والتغير، وكلها معانٍ يشملها مصطلح (التحول) المراد في بحثنا.

المطلب الثاني: تعريف المذهبية

المذهب لغة: مصدر كالذهاب [(١)]، والمذهب هو المعتقد الذي يذهب إليه[(٢)].

والمذهب الكلامي هو: ذكر الحجة على صورة القياس؛ كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[الأنبياء:٢٢] [(٣)]، وأهل المذهب من يدين به[(٤)].

والمذهب في الاصطلاح هو: الآراء والنظريات العلمية والفلسفية التي ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً يجعلها وحده منسقة[(٥)].

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري، ٦/ ١٤٣.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ١/ ٣٩٥.

(٣) الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ١/ ٨٦٨.

(٤) الكليات، لأبي البقاء، ١/ ٢١٠.

(٥) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ١/ ٣١٧.

والمذهب إما أن يكون عقديًا أو فقهيًا، والتحول المراد هنا هو: التحول العقدي، وليس الفقهي.

المطلب الثالث: تعريف الزيدية

الزيدية هم الذين ينسبون أنفسهم إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)] ــ وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع[(٢)] [(٣)] ـ ويقولون بإمامته، ويسوقون الإمامة في أولاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم يجوِّزوا الإمامة في غيرهم[(٤)].

وعلى القول بصحة الفرضية التي تصحح نسبة المجموع الفقهي والحديثي المنسوب لزيد بن علي فإن ما عليه زيدية اليمن مخالف

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٤/ ٧٦، والمواقف في علم الكلام، للإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ٣/ ٦٨٩، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن الملطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ١/ ٣٣.

(٢) وقد دار جدل كبير بين أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين حول حقيقة مذهب زيد بن علي، ومدى صحة ما ينسب إليه من مسائل الاعتقاد خاصة عقائد الاعتزال والموقف من الصحابة، وليس هذا موطن تحقيق ذلك.

(٣) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق: محمد جواد مشكور، دار الندى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص٩٦.

(٤) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، ١/ ٢٩، ١٥٤.

لما فيه[١].

وقد كان الزيدية الأوائل يعرفون بـ(الزيدية المخلصون)؛ إذ كانوا مع زيد بن علي، وكانوا على مذهبه في الترضي عن الصحابة[٢].

ورغم موافقة الزيدية المخلصين لزيد بن علي في مسألة الترضي عن الصحابة، فقد كان زيد بن علي موافقاً للسلف في كثير من مسائل الاعتقاد ولم ترد نصوص في موافقتهم له فيها.

---

(١) وقد أُلِّفت في ذلك رسالة ماجستير بعنوان: «مخالفات الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي في كتابه الأحكام للإمام زيد بن علي في كتابه المجموع الفقهي الحديثي في الأصول والفروع»، لعبادي العسولي.

(٢) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، لنصير الدين الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي، اختصره وشذبه: محمود شكري الآلوسي، تحقيق: مجيد الخليفة، ص ٦٧، وما بعدها.

فرق الزيدية:

وهم ثلاث فرق: جارودية[(١)]، وسليمانية[(٢)]، وصالحية[(٣)].

وافترقت هذه الفرق إلى طوائف عدة، وأشد فرق الزيدية غلواً هم الجارودية.

وقد تحير العلماء في تصنيف فرق الزيدية ومدى قربها من أهل السنة، فمنهم من عدها في فرق الرافضة كالبغدادي[(٤)]، ومنهم من اعتبرها أفضل فرق الشيعة من حيث قربها إلى السنة مقارنةً بغيرها من فرق الشيعة[(٥)].

---

(١) نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الهمداني الكوفي، وإليه تنسب فرقة الجارودية، وكان محمد الباقر يلقبه سرحوباً، ومعناه شيطان البحر، وكان أعمى البصر، لعنه جعفر الصادق وتبرأ منه، يروي عن محمد بن كعب وعطية العوفي، وقال عنه ابن معين: كذاب خبيث، وقال أحمد والدارقطني والذهبي بأنه متروك، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال ابن حبان: رافضي يضع الحديث في المثالب وفي مناقب أهل البيت.[انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٩/ ١٤٧١، والملل والنحل، للشهرستاني، ١/ ٢٦٢].

(٢) السليمانية: نسبة إلى سليمان بن جرير الزيدي.

(٣) الصالحية: نسبة إلى الحسن بن صالح بن حي.

(٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للبغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م، ١/ ١٦/ ، ٢٢٢.

(٥) الشريعة، للآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٥/ ٢٥٥٢.

والصواب أن المسألة ليست على الإطلاقين السابقين؛ إذ لا يصح نسبة الزيدية إلى الرفض مطلقًا؛ لا سيما إذا علمنا أن أئمة الزيدية على اختلاف درجاتهم في الغلو قد طعنوا في الرافضة وكفَّروهم، كما أن دعوى قرب الزيدية من أهل السنة بإطلاق تبقى مجرد دعوى؛ لأن المتأمل لموقف الزيدية من أهل السنة طيلة فترات حكمهم يثبت خلاف ذلك، خاصة إبان فترة حكم أئمتهم كالهادي وأحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة وغيرهم، فقد كانت لهم مواقف علمية وعملية من أهل السنة لا تؤيد صحة تلك الفرضية.

فالراجح أن الزيدية مدرسة فقهية وعقدية أَخَذَت من الرفض والاعتزال، وانفردت ببعض المسائل في الأصول والفروع، وأثرت وتأثرت بالمدرستين عبر مراحل تاريخها.

المطلب الرابع: التعريف بفرقة الاثني عشرية

الشيعة الاثنا عشرية هم فرقة من فرق الرافضة الجعفرية الإمامية، يعتقدون بالنص الجلي على الأئمة بعد النبي ﷺ، وهم اثنا عشر إمامًا، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد(١) بن الحسن(٢) العسكري(٣).

ويلقَّبون بالقطعية؛ لقطعهم بأن الإمام بعد جعفر الصادق هو ولده موسى

---

(١) هو: أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، الذي تلقبه الرافضة الخلف والحجة وتلقبه بالمهدي وبالمنتظر، وبصاحب الزمان، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، يزعمون أنه ولد عام ٢٥٦هـ ويزعمون أنه غاب غيبته الصغرى عام ٢٦٠هـ، ثم غاب الغيبة الكبرى عام ٣٢٩هـ، ويزعمون أنه دخل السرداب الذي بسامراء، فاختفى إلى الآن، وقد ذكر الكليني أن الحسن العسكري مات ولم ينجب وأن ميراثه قسم بين أمه وأخيه جعفر بن علي. العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م، ٢/ ٣٧، أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، لم يذكر رقم الطبعة، ١/ ٥٨١.

(٢) هو: أبو محمد الحسن العسكري بن علي الهادي بن حمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أحد الأئمة الاثنى عشر عند الرافضة، ولد بسر من رأى، عام ٢٣١هـ، وأمه أم ولد، وتوفي عام ٢٦٠هـ.[الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، ٦/ ٢٤٩، وتاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ١/ ٢٢٧].

(٣) الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٦٩.

الكاظم[١].

واختلفوا في سن الثاني عشر عند موت أبيه، فمنهم من قال: كان ابن أربع سنين، ومنهم من قال: كان ابن ثماني سنين، واختلفوا في ذلك الوقت، فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماماً عالماً بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام، وكان مفروض الطاعة على الناس، ومنهم من قال: كان في ذلك الوقت إماماً على معنى أن الإمام لا يكون غيره، وكانت الأحكام يومئذٍ إلى العلماء من أهل مذهبه إلى أوان بلوغه، فلما بلغ تحققت إمامته ووجبت طاعته، وهو الآن الإمام الواجب طاعته، وإن كان غائباً ـ كما يقولون ـ[٢].

وقد ذكر الكليني أن الحسن العسكري مات ولم ينجب، وأن ميراثه قسم بين أمه وأخيه جعفر بن علي[٣]، وهذا يبين مدى تمسك الاثني عشرية بخرافة الثاني عشر.

وقد تفرقت الاثنا عشرية إلى فرق وطوائف صغيرة؛ نتيجة الصراع على الإمامة، وانخرام قواعد أهلية الاستحقاق لهذا المنصب عند أتباعهم، وغالى بعضهم غلواً كبيراً، وانقرضت كثير من طوائفهم، حتى إن بعضها لا

(١) وهؤلاء الأئمة الاثنى عشر هم: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين، ومحمد الباقر وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن العسكري، ومحمد بن الحسن العسكري الثاني عشر. الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٧٣،١٦٩.

(٢) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص٤٧.

(٣) أصول الكافي، للكليني، ١/ ٥٨١.

يعرف لهم اسم، بل يعرفون بأوصافهم[١].

ولـم يبـقَ منهـا اليـوم إلا القـائلون بإمامـة الثـاني عشـر، وخروجـه في آخـر الزمان، وهم اليوم في إيران والعراق[٢] والبحـرين والكويـت، وبعـض منـاطق المملكة العربية السعودية في القطيف[٣] والأحساء[٤][٥] التي تعرف بالمنطقة الشرقية حاليـًا، وفي لبنان، على تفاوت في بعض معتقداتهم ومرجعياتهم[٦].

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٦٤.

(٢) دراسـات في الأديـان والفـرق (اليهوديـة، النصـرانية، الإباضـية، الشيعة الإماميـة، الإسـماعيلية، الدروز، النصيرية، البهائية، القاديانية)، لسعيد البيشاوي ونصر علي نصر ووفـاء أحمـد السـوافطة ومحمود حمودة، دار الاتحاد ـ عمان ـ الطبعة الأولى١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ص١١٥.

(٣) القطيف: مدينة من مدن البحرين(التاريخية القديمة)، وليست البحرين المملكة المعروفة اليـوم، وهـي تابعـة للمملكـة العربيـة السـعودية، وغالبيـة سكانها مـن الشيعة. [معجـم مـا استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عـالم الكتـب، بيـروت، الطبعـة الثالثـة، ١٤٠٣هــ، ٣/ ١٠٨٤، ٤٣٨، والمسـالك والممالـك، لعبيد الله بـن خرداذبـه ويليـه نبـذ مـن كتـاب الخـراج، لأبـي الفـرج البغـدادي، دار صـادر ـ بيروت ـ ١٨٨٩م، لم يذكر رقم الطبعة ، ص١٥٢].

(٤) الأَحْساء: بفتح الهمز، وسكون الحاء، مدينة في المملكة العربيـة السـعودية، أول مـن بناهـا أبو طاهر القرمطي، يكثر فيها الشيعة. [معجم البلدان، لياقوت الحموي، ١/ ١١٢].

(٥) الشيعة السعوديون(قراءة تاريخية وسياسـية)، لإبـراهيم الهطـلاني، ريـاض الـريس للكتـب والنشر ـ بيروت ـ الطبعة الأولى٢٠٠٩م، ص١٧٧.

(٦) الطائفيـة والسياسـة في العـالم العربي(نمـوذج الشيعة في العـراق)، لفرهـاد إبـراهيم، مكتبـة مدبولي ـ الطبعة الأولى١٩٩٦م، ص٤٣٦.

ويجمع فرق الاثني عشرية جملة من العقائد أهمها:

قولهم إن أصول الدين أربعة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة[١].

ومما يجمعهم: القول بالنص الجلي على الأئمة، وأنه نص لا يقبل التأويل البتَّة[٢]، وأنهم معيَّنون بأسمائهم[٣]، والقول بعصمة الأئمة، والطعن في الصحابة[٤]، كما يقولون بتحريف القرآن[٥]، وغيبة الأئمة ورجعتهم، ويحصرون الإمامة بعد الحسن والحسين في ولد الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦].

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٦].

---

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ٣/ ٤٨٤.

(٢) معالم أصول الدين، للرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ١/ ١٤٤، والشيعة في عقائدهم وأحكامهم، للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء ـ لبنان ـ الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ص٥٣.

(٣) الاحتجاج، لأحمد بن علي الشيعي، المعروف بالطبرسي، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الموسوى الخراسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ومؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ١/ ١٦٧، وما بعدها.

(٤) الاحتجاج للطبرسي، ١/ ٢٢١.

(٥) تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي(من علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري)، مؤسسة الأعلمي ـ الطبعة الأولى١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ، ١/ ١٧، ١٣٧، وتفسير الصافي، للفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، لم يذكر رقم الطبعة ولا تاريخها، ١/ ٤٠.

(٦) حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبَّر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م، ١/ ١٥٣، ٢٣١، وما بعدها، و ٢/ ٣١٩.

المبحث الثاني

عوامل التحول الزيدي في اليمن

يمكننا القول إجمالاً إن أسباب التحول الزيدي في اليمن تتلخص في سبعة عوامل، نوجزها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: فرقة الجارودية وانتحالها لمذهب زيد بن علي

تعتبر فرقة الجارودية أول عوامل التحول الزيدي في اليمن، ومن المعلوم أن أبا الجارود كان من تلاميذ جعفر الصادق، وكان من الغُلاة في الرفض[(١)]، فلما لعنه جعفر الصادق وتبرأ منه، ولقبه (سرحوبًا)؛ أي: شيطان البحر [(٢)]، تظاهر أبو الجارود باعتناق مذهب زيد بن علي، وقاتل معه؛ موظِّفًا الخلاف بين زيد وابن أخيه جعفر؛ إذ كان جعفر لا يرى الخروج على أئمة الجور، بخلاف زيد بن علي الذي خرج على هشام بن عبد الملك الأموي، وكأنَّ أبا الجارود انضم إلى معسكر زيد؛ نكاية بجعفر الصادق، لا اقتناعًا بمذهب زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولم يلحق أبو الجارود بزيد بن علي إلا وقت المعركة، بمعنى أنه لم يتتلمذ على يديه، ولم يثبت أن زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وثَّق أبا الجارود، أو أثنى عليه، أو ذكر أنه تتلمذ على يديه.

مع العلم أن ظهور فرقة الجارودية جاء بعد ما يقارب ثلاثة عقود من

(١) فرق الشيعة، للنوبختي، ص٥٤.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٥٩.

الزمن من موت زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكانت هذه العقود الثلاثة كفيلة بحصول اختراق عقدي فكري في مذهب زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتلفيق بعض مسائل العقيدة إليه؛ لا سيما إذا علمنا أن زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء في عصر كان فيه علم التدوين في ابتدائه، وبالتالي فإنا نفتقد إلى ثبت تاريخي يحوي عقائد زيد بن علي بخطه أو بخط تلاميذه، وهذا سهّل مهمة الاختراق العقدي والفكري لمذهب الزيدية من قبل الرافضة.

ومما يشير إلى وجود اختراق رافضي للزيدية عبر أبي الجارود أن الرافضة توثق أبا الجارود، فقد قال عنه الطبرسي في الاحتجاج أنه كان: «ثقةً في النقل مقبولَ الرواية معتمَداً في الحديث، إمامياً في أوله زيدياً في آخره»[١].

وهذا التوثيق جاء بعد أن ترك أبو الجارود مذهب الإمامية، مما يدل على رضا الإمامية عنه حتى بعد تظاهره باعتناقه لمذهب الزيدية.

وفي أحسن الأحوال عند القول بصحة زيديته فقد كانت زيدية سياسية لا عقدية، فلم يوافِق زيدَ بن علي إلا في قضية الخروج على الحاكم الظالم، وخالفه في أغلب أصول العقيدة؛ خاصة فيما يتعلق بالصحابة والإمامة.

وقد خالف أبو الجارود إمامه الذي يزعم الانتساب إلى مذهبه في قضايا عقدية مهمة، أبرزها:

القول بإمامة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالوصف لا بالاسم؛ وهو خلاف مذهب

---

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ٢/ ٣٢٢، والكنى والألقاب، لعباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، ١/ ٧٠.

زيد بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]، وكذلك الموقف من صحابة النبي ﷺ[٢]، والقول بالغيبة والرجعة[٣] والقول بخلق القرآن[٤] وغيرها من العقائد.

وإذا أضفنا إلى كل ذلك تصنيف الاسفراييني للجارودية في فرق الرافضة[٥]؛ فإن ذلك يسهل لنا عملية تصور عملية الاختراق الرافضي للزيدية في بواكير ظهورها.

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، ص ١٥٨، وتتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، للقاضي عباس بن أحمد الحسني، ص١١.

(٢) إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي، لشيخ الإسلام الشوكاني، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي، مكتبة الرضوان ـ مصر ـ الطبعة الأولى١٤٢٧هـ، ص٧٦، والكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، للعزي محمد بن يحيى مداعس، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن، ١/ ١٥٢٨.

(٣) التبصير في الدين، للاسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٢٨.

(٤) حقائق المعرفة، لأحمد بن سليمان(مخطوط)، ص١٠٦.

(٥) التبصير في الدين، للاسفراييني، ص٢٣، والفرق بني الفرق، للبغدادي، ص١٦، ٢٢٢.

المطلب الثاني: العامل الثاني: التحول المبكر لزيدية الجيل[(١)] والديلم[(٢)] إلى مذهب الاثني عشرية:

الجيل والديلم هي مناطق في بلاد فارس، وهي تتبع لولاية مازندران [(٣)] التابعة لإيران.

دخلتها الزيدية على يد الناصر الأطروش (ت: ٣٠٤هـ)[(٤)]؛ إذ دعا الناس إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي، فدانوا بذلك، ونشؤوا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين.

وكانوا في بادئ أمرهم مخالفين للاثني عشرية في الأصول، ومالت أكثر

---

(١) الجيل: ويطلق عليها جيلان، تقع في الجزء الغربي من شاطئ بحر الخرز، فتحت بلادهم في عهد عمر بن الخطاب، وبقوا على وثنيتهم، أسلموا على يد الناصر الأطروش(ت: ٣٠٤هـ). العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزمي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٦/ ١٧٩.

(٢) الديلم: نسبة إلى ديلمان من قرى أصبهان، وهي تابعة اليوم لإيران.[معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٢/ ٥٤٤].

(٣) معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت، ٥/ ٤١.

(٤) هو: الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، قام في الجيل والديلم سنة ٢٨٤هـ، واستفحل أمره إلى أن مات في خلافة المقتدر سنة ٣٠٤هـ.سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٤/ ١٨٧.

الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفضول وطعنت في الصحابة طعن الإمامية [١].

وقد ذكر المسعودي رغم تشيعه أن من تبع الأطروش من الجيل والديلم قد فسدت مذاهبهم وتغيرت آراؤهم، وألحد أكثرهم [٢].

ويذكر ابن الأثير أن الدولة الزيدية انتهت في طبرستان في عام ٣١٦هـ، بمقتل الداعي الحسن بن القاسم [٣].

ثم دبَّ الصراع بين أبناء الناصر والداعي الحسن بن القاسم الشجري، وجاء بعده ولده محمد الذي قتل عام ٣٦٠هـ [٤].

ولما سيطر البويهيون على مقاليد الأمور حاول معز الدولة تقريب الداعي، واستيعابه، وكان يقبل يده، وكان محمد بن الداعي يومها نقيب الطالبيين؛ مما ساعد على تحول الزيدية إلى المذهب الاثني عشري عبر حكم بني بويه [٥].

وبهذا أسدل الستار على المذهب الزيدي في مناطق الجيل والديلم

---

(١) الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٥٧.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، تحقيق وتعليق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم - بيروت - الطبعة الأولى١٤٠٨هـ - ١٩٨٩م ، ٢/ ١٩٧.

(٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٦/ ٤٩٥.

(٤) سمط النجوم العوالي، للعاصمي، ٤/ ١٨٧.

(٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٦/ ١١٥، ومطلع البدور ومجمع البحور، لابن أبي الرجال(مخطوط)، ص١٥١.

وطبرستان، خاصة بعد وفاة الناصر الأطروش، وسيطرة البويهيين على مقاليد الأمور وفرضهم لعقائد الرافضة.

يقول القاضي الأكوع: «وذلك بعد ظهور الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ) التي كانت زيدية، ثم تحولت إلى شيعة غلاة، وابتدعت بدعاً ليس عليها أثارة من علم، لا من كتاب ولا من سنة، ومنها على سبيل المثال: الاحتفال بعيد (الغدير)، وتجريم من تقدم علياً من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً»[١].

ولما كوَّن الهادي دولته في اليمن هاجر إليه الطبريون ونصروه، وتولوا قيادة الجيش له، وكانوا أشداءَ أهلَ بأس، وزوج بعضَهم من بناته، ونقلوا إلى دولة الهادي عقائد الرافضة، وقد حصلت بينهم وبين أهل السنة وبعض العلماء المتحررين في المذهب الزيدي عبر التاريخ سجالات وصراع.

وكان الطبريون أهل بأس وشدة، عرفوا بالرفض في العقائد، والقسوة في التعامل مع الناس، ونظراً لما يتمتعون به من نفوذ في دولة الهادي؛ فقد خُطت أحياء وأسواق بأسمائهم (حي الطبري وسوق الطبري) في كل من: صنعاء وصعدة؛ بل وضعت قبورهم بجوار قبور الهادي وأولاده داخل جامع الهادي بصعدة، تكريماً لهم ولجهودهم، وهي أضرحة تزار إلى يوم الناس هذا، ويلتمس منها الشيعة الهادوية البركة، ويتوسلون بها، وينذرون لها النذور، وهي صورة من صور القبورية في المذهب الهادوي[٢].

---

(١) سمط النجوم العوالي، للعاصمي، ٤/ ١٨٧.

(٢) مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، لعبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام =

وقد أسهم تحول زيدية الجيل والديلم إلى الاثني عشرية في انقراض مذهب الزيدية في بلدانهم من جهة وفي تحول المذهب الزيدي في اليمن بعد انتقال بعضهم إليها إبان حكم الهادي، فساهموا في عملية التحول المذهبي من خلال نقل عقائد الرافضة إلى المذهب الزيدي علمياً وعملياً.

=

زيد بن علي الثقافية، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ١/ ٦٢٥.

المطلب الثالث: العامل الثالث: المذهب الهادوي

يعتبر المذهب الهادوي أحد عوامل التحول الزيدي في اليمن.

والمذهب الهادوي هو المذهب المنسوب إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي (ت: ٢٩٨هـ)، دخل الهادي إلى اليمن في عام ٢٨٠هـ ثم خرج منها، ثم عاد في عام ٢٨٤هـ بدعوة من قبائل الفطيميين[١] الذين كانت لهم نزعة تشيع، فاستعانوا به في حربهم ضد الأكيليين[٢] الذين كانوا يدينون بالولاء للدولة العباسية[٣].

---

(١) الفطيميون هم: آل أبي فطيمة من ولد سعد بن حاذر الصحاري الخولاني، وهم من أكثر قبائل خولان بن عامر صيتاً وفروسية، قاموا بخراب صعدة مع إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق الملقب الجزار، وهم من أدخل الهادي إلى اليمن حتى ملكوه عليها. [كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، للحسن الهمداني، ١/ ٢٨٦، ٢٨٨].

(٢) الأكيليون هم: بنو عمومة آل أبي فطيمة، وكانت بينهما حروب وخلافات، وكان الأكيليون يمليون إلى بني العباس، ومنهم بنو المتوكل باليمن. [قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، لابن الديبع، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - الطبعة الأولى لمكتبة الإرشاد - الطبعة الأولى١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص١٤٧، والإكليل، للهمداني، ١/ ٢١٧].

(٣) هو: مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، سكن بيت حنبص في جنوب غرب جبل عيبان بصنعاء، كان حرَّاثاً، ففكر أنه ما انتهى من حرثة إلا توجه نحو أخرى، فاستعان ببعض ماله وقرر طلب العلم، كان يروي أصول الدين عن علي بن محفوظ عن إبراهيم بن بالغ عن أبيه عن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم. طبقات الزيدية الكبرى(بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)، لإبراهيم بن القاسم، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي =

أسس الهادي دولة ومذهباً عرف بالمذهب الهادوي وهو المذهب الزيدي السائد في اليمن، ولم يتشكل مذهبه بصورته التي نراها اليوم دفعة واحدة، بل مرَّ بعدة مراحل.

ومن المهم الإشارة إلى أن الهادوية في اليمن ليسوا جميعهم على مذهب الجارودية، فهناك من بقي منهم مقتفياً مذهب الإمام زيد بن علي، لكن هؤلاء لا يمثلون مدرسة، وليس لديهم أتباع كعادة أهل الفرق، ولا يعبرون عن المذهب عموماً بقدر ما يعبرون عن أنفسهم في البحث عن حقيقة مذهب زيد بن علي، لكنهم قلة، وليس لهم تأثير في المجتمع الزيدي.

وقد ساهم المذهب الهادوي في عملية التحول الزيدي من خلال جملة من الأمور أبرزها:

أولاً: بُعد المذهب الهادوي عن مذهب زيد بن علي رغم ادعائهم الانتساب إليه:

سواء في مسائل العقيدة أم في مسائل الفقه، ولا أدلَّ على ذلك من قلة الأحاديث والآثار التي رواها الهادي عن زيد بن علي في جميع كتبه المنسوبة إليه.

ثانياً: انقسام الهادوية بعد موت الهادي إلى ثلاث فرق:

تفرقت الهادوية بعد موت الإمام الهادي إلى ثلاث فرق؛ هي: المطرفية،

=

الثقافية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، ٢/ ١١٢٥، وطبقات الزيدية الصغرى (المستطاب)، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ١/ ٦٨.

والحسينية، والمخترعة.

المطرفية:

تنتسب المطرفية إلى مطرف بن شهاب[١]، وكان على مذهب الهادي في الفروع، فقد أسند مطرف بن شهاب عن أحمد بن موسى الطبري عن المرتضى محمد بن الهادي عن الهادي نفسه، كما أخذ عن إبراهيم بن بالغ الوزيري عن أبيه عن الهادي يحيى بن الحسين الرسي[٢].

وكان مطرف يقول: لا تحسبوا أننا أخذنا هذا العلم من الأوراق واعتقدنا، إنما أخذناه من بين شوارب الرجال ـ يريد الإسناد إلى الهادي ـ وقد كان المطرفية من شيعة الهادي، وكانوا يعتقدون حرمة الخروج عن مذهبه، ولكنهم خالفوا عبد الله بن حمزة(ت:٦١٤هـ) في الإمامة، وفي مسائل الفروع، واتهموه بمخالفة المذهب، فاتهمهم بالزندقة والإلحاد[٣].

(١) هو: مطرف بن شهاب بن عمرو بن عباد الشهابي، سكن بيت حنبص في جنوب غرب جبل عيبان بصنعاء، كان حرَّاثـًا، ففكر أنه ما انتهى من حرثة إلا توجه نحو أخرى، فاستعان ببعض ماله وقرر طلب العلم، كان يروي أصول الدين عن علي بن محفوظ عن إبراهيم بن بالغ عن أبيه عن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم. طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، لإبراهيم بن القاسم، ٢/ ١١٢٥، وطبقات الزيدية الصغرى (المستطاب)، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ١/ ٦٨.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ٢/ ١١٢٥.

(٣) نظام الحسبة عند الزيدية(دراسة مقارنة بالمذاهب الأربعة)، ليحيى بن حسين النونو، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ص٤٣، نقلاً عن تاريخ مسلم اللحجي.

ولما تبين للمطرفية أن عبد الله بن حمزة قد خالف الهادي في بعض مسائل الفروع، أنكروا عليه ذلك، وكان هذا من أسباب الشقاق بينه وبينهم[١]، مع أنهم كانوا من جملة شيعة عبد الله بن حمزة، بل ومن المتابعين له، والمؤتمّين بجمعته وجماعته، فلما ظهر منه مخالفة الهادي في مسائله الفرعية، وقوله بالتكفير بالإلزام، خالفوه وخرجوا عنه[٢]، فكفرهم عبد الله بن حمزة بالإلزام، واعتبرهم كفرة محاربين، ثم إنه توعد بقتلهم واستباحة أموالهم إن لم يتركوا مذهبهم، فتركوه رغبة ورهبة، ورجع إليه من رجع.

ثم قام في سنة ٦١٠هـ بقتل من تبقى منهم في جميع أماكنهم، وسبى نسائهم وذراريهم، واستباح أموالهم، بل وهدم مساجدهم في منطقة (وقش)[٣] و(سناع)[٤] وغيرهما، وقد كانوا قبائل كثيرة، ولم يبق لهم اليوم متابع.

ولم يكفر عبد الله بن حمزة فرقة الحسينية، رغم أنها كانت تعتقد أن

---

(١) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، لإسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٨٩.

(٢) طبقات الزيدية الصغرى(المستطاب) مخطوط، ليحيى بن الحسين بن القاسم، ص٦٠.

(٣) وقش: بلدة أثرية من منطقة بني قيس ببني مطر، من أعمال محافظة صنعاء، كانت قديماً معقلاً من معاقل العلم للمطرفية. معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر-بيروت ودار الكلمة-صنعاء-: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢هـ، لم يذكر رقم الطبعة، ٣/ ٢٢٥٢.

(٤) وهي: قرية تقع في جنوب غرب صنعاء على بعد نحو (٦ كيلومترات)، وقد اتصلت بها صنعاء نتيجة للزحف العمراني، وقد اشتهرت بأنها كانت هِجرة علم ومعقلاً من معاقل مذهب المطرفية.[انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة].

كلام مؤسسها أهدى من كلام الله، وأن كتبه أهدى من كتاب الله[١].

والغريب أن معظم الزيدية في تلك الحقبة لم يكفروا الحسينية، وهذا يوضح أن تكفير المطرفية لم يكن بسبب خروجهم عن دائرة الشرع؛ بل بسبب موقفهم الفقهي والسياسي إزاء عبد الله بن حمزة.

ولم توضح المصادر ذلك الموقف، وكل ما أوردته هو القول بمعارضتهم له في خروجه عن مسائل الهادي[٢].

وقد اندرس تراث المطرفية العلمي في اليمن بعد أن قضى عليهم عبد الله بن حمزة، فأحرق جلّ كتبهم ومخطوطاتهم، ولا يوجد من كتبهم أو مخطوطاتهم اليوم إلا ما ندر.

إذن فالمطرفية هم الهادوية الحقَّة، وقد كانوا يسمون أنفسهم باليحيوية نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي[٣]، وقد استمر مذهبهم بعد موت الهادي نحو(٣٠٠سنة)[٤].

---

(١) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات، لمحمد بن نصر المرتضى اليماني، المعروف بابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، ١/ ٩٤.

(٢) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص ٨٢، نقلاً عن: الفضائل في تاريخ آل الوزير.

(٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م-١٤١٦هـ، ١/ ١٦١٨.

(٤) هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل الأكوع، ١/ ١٦٧.

الحسينية:

تنتسب الحسينية إلى الحسين بن القاسم العياني، وقد دخلت المطرفية في صراع مع الحسين بن القاسم العياني (ت:٤٠٤هـ) الذي ادعى النبوة، وادعى له بعض أنصاره الربوبية، وزعموا أن كلامه أنفع من كلام الله، وزعموا أن من لم يقل بقولهم هذا فهو من أهل النار، ويزعمون أنه حي لم يمت، وأنه المهدي المنتظر وسيخرج في آخر الزمان[١].

وكانت الحسينية التي تنسب إليه أقرب إلى الاثني عشرية[٢].

المخترعة:

وهم فرقة من فرق الهادوية، سموا بالمخترعة؛ لقولهم باختراع الله للأعراض في الأجسام[٣].

وكان على رأسها كل من: أحمد بن سليمان، وجعفر بن عبد السلام ـ بعد تحوله من مذهب المطرفية إلى مذهب المخترعة بتأثير أحمد بن سليمان ـ وعبد الله بن حمزة، وكان زعماء المخترعة على مذهب الجارودية في الإمامة والصحابة.

وقد دخلت المطرفية في صراع مع المخترعة الجارودية في عهد أحمد بن سليمان (ت:٥٦٦هـ)، والذي حاربهم فكريـًا، وكفَّرهم، وألَّف حولهم

---

(١) الحور العين، لنشوان بن سعيد الحميري، ص٤٣.

(٢) نظام الحسبة عند الزيدية، ليحيى بن حسين النونو، ص٤٣، نقلاً عن تاريخ مسلم اللحجي.

(٣) المنية والأمل شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى، ص٩٩.

الرسائل، ومنها: (الهاشمة لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الضُّلاَّل الجهال) و(الرسالة الواضحة الصادقة في تبين ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبيعية الزنادقة)(١).

وهذا ما أكده القاضي إسماعيل الأكوع (صاحب كتاب هجر العلم ومعاقله في اليمن)، حيث خلص إلى أن الهادوية عاشت بعد الهادي ما يقرب من ثلاثمئة عام(٢).

ثم جاء عبد الله بن حمزة، فحارب المطرفية عسكرياً بعد أن حاربها أحمد بن سليمان سياسياً، وجعفر بن عبد السلام فكرياً، فقتل رجالهم، واستباح نساءهم، ودمَّر بيوتهم ومزارعهم، ومنعهم من الصلاة مع الناس، وكفّرهم، بدعوى أنهم طبائعيون ودهريون، رغم أنهم كانوا يتبرؤون من العقائد التي نسبها إليهم.

وقد كان المطرفية - كما أسلفنا - على مذهب الهادي، وكان سبب خلافهم مع الحسين بن القاسم العياني، وأحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة اعتقادهم أن هؤلاء خالفوا مذهب الهادي وخرجوا على أصوله، وحرَّفوا فيه، في حين أنهم كانوا مقلدين للهادي في أغلب أصوله وفروعه.

وقد ساهمت كل من: المخترعة الجارودية والحسينية الرافضية من الهادوية في تحريف المذهب الزيدي من خلال عقائد الرفض، كسبِّ الصحابة، وبعض عقائد غلاة الرافضة كالقول بالرجعة والعصمة، وكذلك

---

(١) نظام الحسبة عند الزيدية، ص٤٤.

(٢) انظر: هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ١/ ١٦٧.

جلب عقائد المعتزلة ونسبتها إلى المذهب الزيدي.

وقد خالفت الجارودية الإمام الهادي في مسائل؛ أبرزها:

الطعن في صحابة النبي ﷺ:

فمن المعلوم أن الجارودية يعتقدون كفر الصحابة عمومًا، والخلفاء الراشدين الثلاثة على وجه الخصوص، في حين أن الثابت عن الإمام الهادي الترضي عن الصحابة وأمهات المؤمنين، رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد نسبت الجارودية إلى الإمام الهادي مبحثًا فيه تكفير الصحابة رضوان الله عليهم.

ومما يثبت براءة الهادي من الرفض الذي نسب إليه: حرص الجارودية على تلفيق مبحث (تثبيت الإمامة) في آخر كتاب المنتخب[1]، ونسبته إلى الهادي، وفيه تكفير واضح لأبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد أثبت الباحثون بالتحقيق العلمي عدم صحة نسبة ذلك المبحث إلى الهادي، وثبت أن الهادي كان يترضى عن الصحابة رضوان الله عليهم، وقد أثبت المؤرخون أن الإمام الهادي جلد من سب الصحابة، كما حكى ذلك يحيى بن الحسين بن القاسم في كتابه (المستطاب)، فقال: «إن قومًا في صنعاء سبوا أبا بكر وعمر، في مدة الهادي يحيى بن الحسين فأمر الهادي بجلدهم؛ لأن الرسول ﷺ لعن من سب الصحابة»[2].

---

(١) راجع النص بطوله في كتاب المنتخب ويليه كتاب الفنون، للهادي، دار الحكمة اليمانية ـ صنعاء ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ص٤٩٣، وما بعدها.

(٢) المستطاب (طبقات الزيدية الصغرى)، ليحيى بن الحسين بن القاسم (مخطوط)، =

ولم يعد لهذه الحقيقة أصل في تراث الهادي اليوم؛ لأن الكثير من الجارودية، ومن استهواهم الرفض، من المنتسبين إليها، ممن وقعت في أيديهم المخطوطات على سبيل الوراثة من آبائهم، أو على سبيل العمل الوظيفي، الذي ظلوا مستأثرين به في مكتبات اليمن التاريخية = هم الذين توجَّه لهم أصابع الاتهام؛ بطمس التراث الذي يؤدي إلى تقارب الزيدية مع السنة، خاصة في مسائل الصحابة والإمامة.

ومما يؤكد عبث الجارودية بتراث الهادوية أن التقعيد لفكر الهادي بدأ في منتصف القرن الرابع الهجري، وأسفر عن صراع وانشقاق في أوساط الهادوية، مؤدياً إلى ظهور طوائف المطرفية، والمخترعة، والحسينية السالفة الذكر، واستمر هذا التقعيد حتى القرن السادس الهجري[(١)].

وقد تعمق هذا الصراع بين المطرفية، التي ظهرت على أنها مذهب هادوي ما بين عام(٣٥٠هـ/ ٩٦١م و ٣٧٠هـ/ ٩٨١م)[(٢)]، واستمر نشاطها بعد وفاة الحسين بن القاسم العياني عام(٤٠٣هـ/ ١٠١٣م)، وكان المطرفية

=

ص١١٧، وانظر تفاصيل هذه المسألة في كتاب: (الإمام الهادي وآراؤه العقدية دراسة نقدية مقارنة)، لعبد الحميد أحمد مرشد، الآفاق للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص٤٦٣.

(١) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، ص١٧٦.

(٢) القاضب لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب، لإبراهيم يحيى عبد الله الدرسي، تقديم: حسين بن يحيى الحوثي وعبد الرحمن حسين شايم، لم يذكر بيانات الطبعة، ص١٧.

هم الهادوية الحقة[١]، ودارت معارك عسكرية وفكرية، بينهم وبين الإمام أحمد بن سليمان، ومِن بعده عبد الله بن حمزة، الذي وظَّف صلاحياته السياسية بصفته حاكماً، وحاربهم بنفس الدعوى في الحفاظ على تراث الهادي من بدعهم وضلالاتهم[٢]؛ فاستباح دماءهم وأموالهم، ونكَّل بهم أشد النكال في حرب ضروس، أدت إلى إحراق تراثهم، وسبي نسائهم، وسفك دمائهم؛ الأمر الذي وسَّع هُوَّة الخلاف بين طوائف الهادوية حول هذا الموقف المتشدد من أتباع الهادي (المطرفية)[٣].

بل بلغ الأمر مع المطرفية أن أنكر بعض المعاصرين انتماءهم إلى الزيدية، وسمى القول بأن المطرفية من الزيدية رجماً بالغيب[٤]، وهذا من الغلو الواضح والتعصب الفاضح.

---

(١) تاريخ الجزيرة العربية(الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية) دارسة ونصوص، لعبد الغني محمود عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ـ مصر ـ الطبعة الأولى٢٠٠٢م، ص١٣، ١٥.

(٢) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية والسياسية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، ص١٧٦، ١٧٧، ١٨٠.

(٣) الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي(٥٩٣هـ ـ ٦١٤هـ/ ١١٩٦م ـ ١٢١٧م)، لمحمد بن عبد الله الشويعر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ـ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، لم يذكر رقم الطبعة، ص١٩٢.

(٤) الفروق الواضحة البهية بين الفرق الإمامية وبين الفرقة الزيدية، لمحمد بن أحمد بن محمد الكبسي، مراجعة وتحقيق: عبد الخالق بن عبد الله بن محمد بن إسحاق، مركز عبادي للدراسات والنشر ـ صنعاء ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، لم يذكر رقم الطبعة، ص٤٥.

المطلب الرابع: العامل الرابع: الاعتزال

وقد جاء عبر ما يعرف بالاعتزال الشيعي أو متشيعة المعتزلة، وهم (معتزلة بغداد)، وكان الاعتزال الشيعي مذهباً عقدياً وسياسياً بسبب تبني بعض الحكام له، وعلى رأسهم المأمون العباسي الذي كان يقول بتفضيل علي على سائر الخلفاء، حتى إن بعض العلماء عدَّ معتزلة بغداد في عداد فرق الزيدية[(١)].

وكان للزيدية نصيب من هذا التبني من خلال تلمذة أئمة الزيدية على يد أقطاب المعتزلة، كما قرر ذلك الإمام المقبلي بقوله: «فانظر كلام الإمام المنصور (يعني عبد الله بن حمزة) في كتبه، وكلام الإمام المهدي في كتبه، وكلام أبي طالب في كتبه، ...، تجدها كلمات الجبائية بأعيانها مع تصريحهم بقولهم: المختار كلام شيخنا أبي علي، أو أبي هاشم، أو أبي رشيد، أو غير ذلك، وكذلك كلام الهادي غالبه كلام أبي القاسم الكعبي، وكذلك الإمام يحيى بن حمزة موافقٌ غالبَ أمره لأبي الحسين البصري سائرٌ سيرَه»[(٢)].

وقد كان للاعتزال دورٌ بارزٌ في عملية التحول المذهبي للزيدية في اليمن، عبر مراحل؛ هي:

الأولى: وجود عقائد المعتزلة في التراث الرافضي، كالقول بأصلي التوحيد والعدل، وغيرهما من العقائد، فلما تلقت الزيدية الهادوية في اليمن

---

(١) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، ١/ ٣٤.

(٢) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، ويليه: الأرواح النوافح لآثار إيثار الآباء والمشايخ، لصالح بن مهدي المقبلي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ، ص٨.

عقائد المعتزلة بالقبول، تقاطعت مع عقائد الرافضة، ولـم تشعر بفارق كبير بينهما.

الثانية: عقائد المعتزلة كان لها كبير الأثر في طمس معالم مذهب الإمام زيد، لا سيما في تلك المسائل التي تتعلق بالموقف من صاحب الكبيرة، وخلق أفعال العباد، وإنكار الصفات، التي خالفت فيها الزيدية مذهب الإمام زيد على التحقيق.

أما ما يقال من تتلمذ زيد بن علي على واصل بن عطاء شيخ المعتزلة، فلا يصح؛ ذلك أن واصل بن عطاء كان يرد شهادة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولو على بَصَلة، فلا يعقل تتلمذ زيد بن علي على من يرد شهادة جده، ثم إن ما ثبت في كتب السنة من عقائد زيد بن علي تناقض عقائد المعتزلة وتقترب من عقائد السلف، الأمر الذي يفند مزاعم تتلمذه على واصل.

الثالثة: تراث الهادي الاعتزالي، فقد كان صاحب المذهب الزيدي في اليمن يؤمن بالأصول الخمسة للمعتزلة، إذ إنه أثبت الأصول الخمسة، ورتبها بنفس ترتيب المعتزلة[1]، حتى إن الشهرستاني يذكر أن أصحاب زيد بن علي صاروا كلهم معتزلة[2].

وإن كان هناك تشكيك في تراث الهادي وما نسب إليه، إلا أن الظاهر

(١) المجموعة الفاخرة، للإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، تحقيق: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية ـ صنعاء ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م، ص٤٥، وما بعدها.

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ص٣٠.

ثبوت اعتزاله.

الرابعة: تبني طائفة المخترعة (الجارودية) لمذهب الاعتزال، وإدخاله إلى اليمن:

وأول من أدخل مذهب الاعتزال الشيعي إلى اليمن هو: جعفر بن عبد السلام في عام خمسمائة ونيف وستين هجرية، وقد توفي جعفر في عام٥٧٣هـ[١]، وكان على مذهب المطرفية، وقد استماله أحمد بن سليمان الجارودي، فخرج من مذهب المطرفية وأرسله أحمد بن سليمان إلى عراق العجم (بلاد فارس)، فجاءه بتراث المعتزلة[٢].

كما أن المطرفية نفسها لم تبعد آراؤها كثيراً عما كان عليه بعض رجال المعتزلة [٣][٤].

وهكذا دخل تراث المعتزلة إلى اليمن عموماً، وإلى المذهب الهادوي خصوصاً على أعتاب مذهب المطرفية والجارودية.

يقول القاضي إسماعيل الأكوع: «وقد أخذ ـ يعني جعفر بن عبد السلام ـ في العراق عن علماء المعتزلة، ووجد من بقي من الزيدية في العراق قد

---

(١) الشوكاني مفسراً، للغماري، ص٤٠.

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية، لعبد السلام الوجيه، ص٢٧٨.

(٣) كالعلاف والنظام ومعمر وبشر بن المعتمر، وغيرهم.

(٤) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، لعبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م، ص٤١٠، وما بعدها.

تحولوا إلى الاعتزال، بعد أن انتشر في تلك الأصقاع، فتفقه ـ أي القاضي جعفر ـ بشيوخ هذا المذهب، ولما عاد القاضي جعفر من العراق سنة ٥٥٤هـ حمل معه كثيراً من كتب المعتزلة، وبعض كتب الأمالي، وأخذ يدرس مذهب الاعتزال في سناع، فشق ذلك على المطرفية، فدعوه إلى المناظرة، فوافق على أن يكون ذلك بين يدي الإمام أحمد بن سليمان، فلم يقبلوا»[١].

بل إن أئمة الزيدية يعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة آل البيت[٢].

الخامسة: اعتناق بعض المعتزلة للمذهب الزيدي:

رغم أن المعتزلة كانوا يوالون أهل البيت إلا أنهم لم يكونوا على ما كانت عليه الشيعة في قضية تقديم علي على الثلاثة؛ لكن وجد في صفوف المعتزلة بعض الذين اشتد ولاؤهم للشيعة سواء الزيدية أو الإمامية، الأمر الذي دفعهم إلى ترك فرقة المعتزلة ـ مع الاحتفاظ بآرائها في الأصول ـ والاعتقاد بالتشيع الزيدي، أمثال: الحاكم الجشمي الذي تتلمذ على يديه كثير من علماء زيدية اليمن، مما زاد في بث عقائد المعتزلة فيهم، وصارت كتبه من أهم مصادر الفكر الزيدي بنزعته المتشيعة[٣].

---

(١) هجر العلم ومعاقله، للقاضي إسماعيل الأكوع، ٢/ ٩٥٥- ٩٥٦(هجرة سناع).

(٢) الملل والنحل، للشهرستاني، ص١٦٢.

(٣) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، لعبد اللطيف الحفظي، ص٤١٥، وما بعدها.

المطلب الخامس: العامل الخامس: فتح باب الاجتهاد في المذهب الزيدي

من الأسس التي قام عليها المذهب الزيدي (الهادوي) في اليمن فتح باب الاجتهاد، وأن كل مجتهد مصيب[1]، وقد كان من حسنات هذا المنهج خروج أئمة أعلام من رحم المدرسة الزيدية عن أصول هذا المنهج واتباعهم للمنهج السني السلفي؛ بحثًا عن الدليل ووقوفًا عند ما صح عن أئمة السلف وآل البيت أصولاً وفروعًا، أمثال شيخ الإسلام الشوكاني، وابن الأمير الصنعاني، وابن الوزير، وغيرهم.

إلا أن فتح باب الاجتهاد فتح الباب على مصراعيه لكل من يريد نصر أهوائه أو تثبيت حكمه أو إدراج ما ليس من المذهب فيه باسم (الاجتهاد)، الأمر الذي ميَّع هُوية المذهب، وأفسد أصوله، وأذاب فروعه، حتى لا تكاد تجد الزيدية في عصر إلا وهي في صراع فكري يؤول إلى الصراع المسلح والصراع الفكري الذي ينتج عنه التكفير والبغي على المخالف في كثير من الأحيان.

حيث أصَّلوا لمسألة ثبوت الحق لكلّ إمام أن يجتهد لنفسِه، ولا يصحّ لنفسِه أن يُقلّد غيرَه؛ لذلكَ نقلوا لنا مخالفات الإمام زيد بن علي لأخيه

(١) كانت (القاسمية) من الديلم و(الناصرية) من الجيل يخطئ بعضهم بعضاً إلى زمن (المهدي أبي عبد الله بن الداعي)، فأوضح لهم أن كل مجتهد مصيب، وكذلك كان (جمهور اليحيوية) باليمن يخطئون مخالف الهادي إلى زمن المتوكل أحمد بن سليمان، الذي عمل بهذه القاعدة وعممت بعده.[الفصول اللؤلؤية في أصول العترة الزكية، لصارم الدين بن الوزير، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، مركز التراث والبحوث اليمني، ١/ ٢٩٩].

محمد الباقر، ومخالفة أحمد بن عيسى بن زيد جدّه زيد بن علي، ومخالفة الإمام الهادي سلفَه زيد بن علي، ومخالفة المرتضى محمد بن يحيى أباه الهادي، ومخالفة أحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة للهادي، وهكذا ساروا إلى يوم الناس هذا.

الأمر الذي أضاع هوية المذهب الزيدي، وبات من الصعب نسبة المذهب الزيدي إلى شخص بعينه، وصار الانتساب إلى مذهب زيد بن علي مجرد انتساب رمزي لموافقته في مسألة الخروج على الحاكم الظالم فقط، وهذا بدوره مكّن لكل صاحب هوى من أئمة الزيدية عبر التاريخ أن يحرف مذهب زيد وينسب إليه ما يحلو له ابتداءً من قاعدة فتح باب الاجتهاد وانتهاء بتلفيق تلك الآراء إلى المذهب الزيدي.

وهي مسألة تحير فيها الناس قديماً وحديثاً، لا سيما المنصفون من أتباع المذهب.

وقد شكك علماء آل البيت من أهل اليمن بسبب ذلك الاجتهاد غير المنضبط في نسبة المذهب الزيدي الموجود في اليمن إلى الإمام زيد بن علي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وعلى رأسهم محمد بن إسماعيل الأمير، الذي استفسر مع جماعة من علماء عصره، عن صاحب المذهب الزيدي، وواضع قواعده، وجامع شتات مسائله، في رسالة من أحد أصدقائه، وهو إسحاق بن يوسف، في منظومة لا يتسع المقام لذكرها، بعنوان: عقود التشكيك، جاء فيها:

أيها الأعلام من ساداتنا ... ومصابيحَ دياجي المشكلِ

خبِّرونا هل لنا من مذهبٍ ... يقتفى في القول أو في العملِ

أم تُرِكنـا همـلاً نرعـى بـلا ... سـائمٍ نقفـوه نهـج السـبلِ
فـإذا قلنـا ليحيـى قيـل لا ... هاهنـا الحـق لزيـد بـن علـي
وإذا قلنـا ئحكمـوا ... أن يحيـى قولُـه الـنص الجلـي
وإذا قلنـا لهـذا ولـذا ... فهـمُ خيـر جميـع المِلـلِ
أو سـواهم مـن بنـي فاطمـة ... أمنـاء الـوحي بعـد الرسـلِ
قـرَّروا المـذهب قـولاً خارجـًا ... عـن نصـوص الآلِ فابحـث وسِـلِ

ردَّ عليها ابن الأمير برسالة منظومة بعد أن قرأ ردوداً كثيرة، لم تعجبه، وردَّ عليها غيره وعرَّج في قصيدته على ما كان حاصلاً في عصره من الطعن في الصحابة، وأئمة الحديث، فلما اطلع إسحاق بن يوسف على الردود لم تعجبه كل تلك الردود، فجمع رسالة سماها (التفكيك لعقود التشكيك)، فلما وقف عليها شيخ الإسلام الشوكاني لم يستحسنها ـ كما يقول ـ فكتب عليها جوابًا سماه (التشكيك على التفكيك)[1].

وهذا بدوره يعطينا صورة أن فتح باب الاجتهاد على مصراعيه في المذهب الزيدي سهل مهمة أهل الأهواء والبدع من الهادوية الجارودية في تحريف أصول المذهب الزيدي تحت هذه الذريعة، وتقريبه من مدرسة الرفض.

وخلاصة القول: إن المذهب الفقهي المنتشر في اليمن هو مذهب الإمام الهادي، ثم فرَّع عليه أنصاره من بعده، وخرَّجوا على أقواله فخالفوه

(١) البدر الطالع، للشوكاني، ١/ ١٣٦، والزيدية نشأتها ومعتقداتها، لإسماعيل الأكوع، ص٥٩، وما بعدها.

ووافقوه، بناء على قاعدة فتح باب الاجتهاد عندهم، وزعموا أن الجميع يرجع إلى القواعد الفقهية التي يرجع إليها كل رأي داخل إطار المذهب الهادوي، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل واضع هذه القواعد هو الإمام زيد؟ أو الإمام الهادي؟ أو أنه مجرد خروج من الحرج الذي يواجهه أصحاب المذهب عندما لا يجدون ما يحسنون به الإجابة على حقيقة المذهب؟ ولو رأينا حال الزيدية اليوم، لوجدناهم قد تنكروا للمذهب تنكُّراً كليـًا؛ بارتمائهم في أحضان الاثني عشرية: سياسيـًا وعقائديـًا من باب: اقتلوني واقتلوا مالكـًا معي، وأكبر دليل على ذلك مذكرات حسين الحوثي، وكذا مناهجهم التي تدرَّس في مدارسهم الخاصة في صعدة وغيرها، وكذا إحياء المناسبات على طريقة الرافضة الاثني عشرية، وغير ذلك مما يمكن أن نسميه اليوم: بالتحول المذهبي، وهذا كله يشكك في صحة أصل المذهب؛ إذْ لو كان أصحابه يعتقدون صحته ما تنكروا له، وويل للعامة الذين يُقادون إلى ما لا يعرفون.

المطلب السادس: العامل السادس: مشروع تصدير الثورة الإيرانية

بدأت بوادر مشروع تصدير الثورة الإيرانية في وقت مبكر، مع ظهور المشروع الإيراني الجديد (مشروع تصدير الثورة) والجمهورية الإيرانية التي تبنت في أدبياتها تصدير الثورة، وبدأت بإقامة علاقات حميمة مع قيادات الجارودية ومرجعياتها الدينية في اليمن، أخذت أكثر من صورة، فتارة باسم الدولة عبر وزارات الأوقاف والعدل والتجارة، وتارة تحت مسميات ثقافية، ومنح دراسية، وتارة باسم آل البيت في اليمن، وتارة عبر الدعم العسكري والإعلامي والسياسي، وغيرها من وسائل الاستقطاب الطائفي.

وقد تعددت صور عملية مسخ المذهب الزيدي عبر ما كان يعرف بتنظيم الشباب المؤمن (النواة الأولى للحركة الحوثية)، ويتركز الدعم الثقافي في الآتي:

أولاً: المنح الدراسية التي كانت تعطيها إيران للشباب المؤمن بصورة مجانية:

وقد صرح رئيس الجمهورية اليمنية بأن هناك أكثر من ١٥٠٠ طالب يمني يدرسون في إيران[١].

في حين أكد القاضي حمود الهتار (وزير أوقاف سابق) وجود ثلاثة آلاف حوثي يتدربون في إيران، وسوف يتم استقدام ثلاثة آلاف آخرين، وأن عملية ترحيلهم إلى إيران تتم بطريقة رسمية بعد موافقة وزارة التعليم العالي الإيراني على ابتعاثهم للدراسة[٢].

---

(١) خطاب متلفز للرئيس اليمني عبده ربه منصور هادي، في عام٢٠١٣م.

(٢) يمن برس، الأحد، ١٣/ ٤/ ٢٠٠٤م.

ثانيـًا: الكتب الاثني عشرية التي أغرقت المجتمع الزيدي:

قامت إيران بضخ مئات الآلاف من الكتب الاثني عشرية، التي تتحدث مفرداتها عن قضايا اثنى عشرية خالصة ليس لها أي علاقة بالمذهب الزيدي، بل إن مضامينها تعتقد كفر الزيدية، والغريب في الأمر أن الشباب المؤمن كانوا هم من يقومون بتوزيعها؛ نصرة للمذهب الزيدي، على حد زعمهم، ولو نطقت تلك الكتب لكفرت من يحملها ومن يوزعها؛ لأنهم يزعمون أنهم زيدية.

ثالثـًا: الشعارات الإيرانية:

وأبرز هذه الشعارات: شعار الصرخة (الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل - اللعنة على اليهود - النصر للإسلام)، وهو شعار رفعه الخميني في ثورته على نظام الشاه في إيران، واستنسخه حزب الله في لبنان، وحاول تصديره حسين الحوثي إلى اليمن.

وقد بدا واضحـًا الإعجاب الجامح لدى حسين الحوثي بهذا الشعار؛ تعبيراً عن إعجابه بفكر الخميني وشخصيته إلى الحد الذي أفقد الحوثي القدرة على التمييز بين الخصوصيات ومدى ملاءمة هذا الشعار للمجتمع اليمني.

ناهيك عن طريقة إحياء الأعياد والمناسبات الشيعية بمراسيمها الرافضية، من ضرب الصدور وشق الجيوب، وغيرهما.

وإذا استصحبنا موقف حسين الحوثي من الزيدية وجدنا حجم التحول المذهبي الذي طال فرقة الزيدية في اليمن.

يقول حسين الحوثي: «إن الزيدية تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضُربت على بني إسرائيل، علماؤنا وطلابنا، علمنا ومجتمعنا كله، نعيش في حالة من المسكنة والذلة، أشد مما ضربها الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ على بني إسرائيل؛ لأننا أضعنا المسؤولية»(١).

ويقول في موضع آخر وهو يصور آلة المسخ العقدي للزيدية، ويطالبها بالانسلاخ من كل ما يقربها من أهل السنة: «بصراحة أقول هذه: إن الزيدية لا يتوقع أن تنهض إلا إذا نظرنا نظرة موضوعية؛ لنصحح ثقافتنا، فما كان قد وصلنا عن طريق السنية، وما كان هو في الواقع من تراث السنية (أصول الفقه) هو سني ليس صحيحاً أنه من علم آل البيت، دخل إلى أهل البيت ودخل إلى الزيدية وتلقوه. (علم الكلام) جاء من عند المعتزلة، والمعتزلة سني، (كتب الترغيب والترهيب) كثير منها، ومنطق الترغيب والترهيب كثير منه من عند السنية، هذه علوم جاءتنا من عند فئة ضالَّة فأضلتنا فعلاً، ونحن نشهد على أنفسنا بالضلال»(٢).

والغريب في الأمر أنه يحاول التنصل من كل ما هو جميل في المذهب الزيدي بحجة أنه جاء من السنة، ويتنصل من تراث المعتزلة، لكنه يؤمن به ويروِّج لأصولهم الخمسة وما تضمنته من عقائد فاسدة، ولعله يشير إلى مذهب بعض المعتزلة في الإمامة الذي يقترب من مذهب السلف.

وفي الوقت الذي يصب جامَّ غضبه على الزيدية يبالغ في عبارات الإطراء

(١) مسئولية طلاب العلوم الدينية، ملزمة لحسين بدر الدين الحوثي، ص١٦.

(٢) مسئولية طلاب العلوم الدينية، لحسين الحوثي، ص١٨.

والثناء على الرافضة فيقول: «ليكن الشيعة الجديرون بأن يكونوا هم الغالبين، إذا كان الشيعة الإمامية كما نراهم الآن، أليسوا هم متميزين من بين العرب جميعاً بموقفهم العالي بني العرب؟ أليسوا هم رافعين رؤوسهم من بين العرب في إيران وفي جنوب لبنان؟»[(١)].

ويتوج حسين الحوثي ذلك التحول المذهبي ليضفي صفة العصمة على الخميني فيقول: «الإمام الخميني كان إماماً عادلاً، كان إماماً تقياً، والإمام العادل لا ترد دعوته»[(٢)].

حتى من يسمون أنفسهم بعلماء الزيدية ويصفون أنفسهم بعقلائها فبعد أن تبرؤوا من حسين الحوثي وآرائه، وحذروا من ضلالات المذكور وأتباعه، ودعوا إلى عدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمتُّ إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة[(٣)] عادوا مؤخراً يصفون الحوثيين بأنهم أبطال ومجاهدون حقيقيون، وبأنهم زيدية، وأنهم على حق في كل حروبهم وجرائمهم وأن من حقهم التوسع حيثما شاؤوا وكيفما شاؤوا[(٤)]، بل وصل

(١) سورة المائدة(الدرس الأول: التولي لليهود وخطورته)، ملزمة لحسين الحوثي، ص٢٥.

(٢) خطر دخول أمريكا اليمن(ضمن سلسلة محاضرات من هدي القرآن الكريم)، لحسين بدر الدين الحوثي، منقولة من أشرطة كاسيت، إعداد: ضيف الله صالح أبو غيدنة، ص٣.

(٣) مقتبس من نص بيان لما يسمى بعلماء الزيدية في اليمن، راجع تفاصيله في كتاب: الزهر والحجر(التمرد الشيعي في اليمن موقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد)، لعادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ص٣٦٠.

(٤) يمن برس، الأحد، ٢٣/ ٩/ ٢٠١٢م.

الحال ببعضهم أن يقول: إن من حق إيران أن يكون لها عملاء في اليمن، ومن حقها التدخل والتجسس ودعم أحزاب وهيئات في اليمن[١].

كل ذلك نتيجة طبيعية وحتمية لعملية التحول المذهبي التي بدأت منذ عقود من الزمن في ظل سبات سني عميق في الخلافات والصراعات البينية.

أضف إلى ذلك هالة التقديس التي حظي بها الخميني وحزب الله، والشيعةُ الاثنا عشرية عمومـًا في مَلازم حسين الحوثي.

---

(١) المصدر أون لاين، ١١/ ٨/ ٢٠١٢م.

المطلب السابع: العامل السابع: المتحولون

نعني بهم أولئك الذين أعلنوا تحولهم صراحة من المذهب الزيدي إلى المذهب الاثني عشري، رغم تعدد أسباب ذلك التحول، وتنوع بواعثه؛ فقد سعت إيران وبقوة بعد الثورة الخمينية إلى تصدير الثورة إلى العالم الإسلامي السني، وعلى رأسه اليمن، حيث استطاعت استقطاب مجموعة من أنصار الهادوية الجارودية إلى مذهبها، أمثال: عصام بن علي العماد الذي بات أحد أبرز المتحولين اليمنيين، وحاز على لقب (آية الله)، رغم عدم استيفائه الشروط الحوزوية للحصول على ذلك اللقب، وأبرزها: السن، والتتلمذ، وغيرها، وأصبح رئيساً لما يعرف بالمجلس الشيعي الأعلى في اليمن، وأخوه: حسن بن علي العماد الذي صرح بأنه شيعي جعفري[1]، ومبخوت كرشان، والزايدي، وغيرهم.

وعندما قامت حرب الانفصال في اليمن عام١٩٩٤م وقف بدر الدين الحوثي مع مشروع الانفصال، وضرب بيته بالطيران، ففر هو وأولاده – وعلى رأسهم حسين – إلى إيران، وهناك في إيران التقى بالمرجعيات الدينية والسياسية الاثني عشرية، ثم عاد إلى اليمن بعد أشهر ليؤلف كتيباً بعنوان (الزيدية في اليمن)، «وهو كتيب يبين فيه أصل زيدية اليمن وأصولها، والتقارب بينها وبين الإمامية الجعفرية، بل الاتفاق بينهم في الأصول المهمة»[2].

---

(١) التشيع في صعدة(دراسة ميدانية)، لعبد الرحمن المجاهد، الآفاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م، ١/ ٤٨، وما بعدها.

(٢) التشيع في صعدة (أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد، ٢/ ٦٦، وما بعدها.

ثم ما لبث أن أيد الشباب المؤمن في إطار الصراع الداخلي بين الشباب المؤمن وبين حزب الحق من جهة، وبين بدر الدين الحوثي وقيادات حزب الحق من جهة أخرى، أسفرت عن استقالة الشباب المؤمن من حزب الحق، وتحولهم بوتيرة متسارعة نحو التوجه الإيراني الاثني عشري، وقد حظي هذا التنظيم بدعم مباشر من السفارة الإيرانية وملحقيتها الثقافية، عبر دعم المراكز الصيفية والمنتديات الشبابية، والمنح الدراسية، والدورات العسكرية والإعلامية، واستمر هذا المسخ الطائفي حتى أنتج لنا في عام ٢٠٠٤م ما بات يعرف بـ(الحوثيين) الذين أشعلوا حرباً طائفية بالوكالة عن إيران، جل دوافعها طائفية سياسية في خدمة المشروع الإيراني في الجزيرة العربية.

وإيجازاً لما سبق ذكره من عوامل التحول الزيدي في اليمن يمكننا القول:

إن عملية التحول الزيدي مرت بعدة مراحل، عبر مجموعة من العوامل أبرزها: فرقة الجارودية التي كانت بمثابة جسر العبور الرافضي إلى المذهب الزيدي، كما أن تحول زيدية الجيل والديلم إلى مذهب الاثني عشرية في وقت مبكر ساهم في تسهيل عملية التحول المذهبي لزيدية اليمن من خلال: المقاتلين الذين هاجروا من الجيل والديلم إلى اليمن في بواكير تأسيس الدولة الهادوية، وتم التمكين لهم، وإطلاق العنان لهم لنشر عقائد الرافضة في أوساط الزيدية باسم الزيدية الهادوية.

كذلك ساهم المذهب الهادوي في عملية التحول، والذي جاء بفقه جديد وعقيدة جديدة بعيدة كل البعد عن عقيدة زيد بن علي الذي ينسب إليه

المذهب، وكانت عقائد الهادوية ممزوجة بعقائد الجارودية في باب الإمامة والصحابة، لا سيما بعد الانقسام والصراع الهادوي الذي أسفر عن تغييب دعاة المذهب الأصليين وسطوع نجم أدعياء الهادوية من الهادوية المخترعة التي كانت تؤمن بعقائد الجارودية، ثم جاء الاعتزال المتشيع عبر فرقة المخترعة، من خلال ابتعاث جعفر بن عبد السلام إلى فارس (عراق العجم) فجاء بتراث المعتزلة، وحُشِر الاعتزال في المذهب الهادوي بقوة الحديد والنار خلال فترة حكم أحمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة.

ومما ساهم في عملية التحول الزيدي: فتح باب الاجتهاد في المذهب الزيدي، وهذا بدوره أطلق العنان لأهل الأهواء، وأمراء السوء في نشر عقائدهم الباطلة وضلالاتهم الرافضية باسم المذهب الزيدي.

ثم جاء على إثر ذلك في عصرنا الحاضر مشروع تصدير الثورة الخمينية، وعملية المسخ والتحويل لأتباع المذهب الزيدي، لتسدل الستار على ما يسمى بالمذهب الزيدي، وتحول مذهب زيد بن علي إلى أسطورة خرافية لا يكاد عاقل تصديقها؛ لقوة المسخ وسرعة التحول، والتنكر لكل ما يمتُّ إلى المذهب الزيدي بصلة، رغم دعوى الانتساب، ومساعي الدفاع عن أسطورة مذهب زيد، ومزاعم بقائه اليوم في ظل التحول المذهبي الواضح، والتنكر الفاضح.

وإن ما نخشاه اليوم أن تتحول عملية المسخ الطائفي إلى وباء يعم أرجاء اليمن، لا سيما مع تنامي قوة دعاة هذا المد ومساعيهم في بسط نفوذهم بقوة السلاح في مناطق السنة.

فكيف إذا أصبحنا وأمسينا على تحول لبعض المنتسبين إلى السنة في مناطق سنية خالصة لا تعرف الزيدية ولا الرافضية منذ بواكير دخولهما إلى اليمن؟!.

لقد بات المسخ الطائفي في اليمن هاجساً يقلق كثيراً من الغيورين على مذهب أهل السنة، بعد أن بات تحول الزيدية أمراً مفروغاً منه، وكل ذلك يضاعف التبعات على أهل السنة على الأقل في حماية المناطق السنية من عملية التحول المذهبي التي بات الرافضة اليوم يبذلون في سبيلها الغالي والرخيص.

الخلاصة

في ختام هذا البحث يمكننا إيجاز خلاصته في النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

تتلخص نتائج هذا البحث في الآتي:

١) انقراض مذهب زيد بن علي العقدي على أرض الواقع.

٢) لم يثبت علمياً دخول مذهب زيد بن علي إلى اليمن، وإنما دخلت فرقة الجارودية التي هي إلى الرافضة أقرب منها إلى الزيدية، ودخل المذهب الهادوي الذي يختلف جذرياً عن مذهب زيد بن علي.

٣) تعرض المذهب الزيدي لعملية تجريف عبر مراحل زمنية طويلة، بدأت بظهور فرقة الجارودية، مروراً بالمذهب الهادوي، وانتهت بمشروع تصدير الثورة الإيرانية.

٤) لم يعد المذهب الزيدي الذي نراه اليوم يمثل آراء زيد بن علي، أو آراء الزيدية القديمة، بل أصبح اليوم يتطابق إلى حدٍّ كبير مع الاثني عشرية في كثير من العقائد، والأفكار، والمناهج ، والشعائر، والشعارات.

٥) تناقض من يسمون أنفسهم بالزيدية اليوم؛ إذ إنهم يتعاملون مع ما يسمى بالمذهب الزيدي بصورة ازدواجية، فمع العوام يتلفعون بالمذهب، ومع الخواص يتنكرون له، بل تحول بعضهم عنه تحولاً كلياً.

التوصيات:

وخرج البحث بجملة من التوصيات نوجزها في الآتي:

١) ندعو الباحثين وطلبة العلم إلى مزيد من الصراحة مع من يسمون أنفسهم بالزيدية، وأن يقفوهم على حقيقة ما هم عليه بعيداً عن سياسة التأليف والتقريب؛ لأن هذا المنهج أسهم في تحسين الوجه القبيح لما يسمى بزيدية اليمن.

٢) كما أننا في أمس الحاجة إلى صحوة زيدية تمسح عنها غبار الرفض، وتعود بالمذهب الزيدي إلى حضيرته الأولى (أعني مذهب زيد بن علي الثابت في تراث أهل السنة)، بعيداً عن الرفض وأهله.

٣) نوصي ولاة الأمر في اليمن وأهل العلم، وذوي الجاه والسلطان، القيام بواجبهم في حماية المذهب السني في اليمن الذي أصبح اليوم يتعرض لحملة المسخ العقدي الرافضي المتلفع بما يسمى بالمذهب الزيدي.

نسأل الله بمنه وكرمه أن يحفظ بلاد المسلمين من شر الفتن ما ظهر منها وما بطن، ونسأله أن يحمي أهل السنة من مسخ الروافض، إنه خير مسؤول.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع والمصادر

١) الاحتجاج، لأحمد بن علي الشيعي، المعروف بالطبرسي، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الموسوى الخراسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ومؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢) إرشاد الغبي إلى مذهب آل البيت في صحب النبي، لشيخ الإسلام الشوكاني، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد الرازحي، مكتبة الرضوان - مصر - الطبعة الأولى١٤٢٧هـ.

٣) أساس البلاغة، للزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤) أصول الكافي، لمحمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه وعلق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، لم يذكر رقم الطبعة.

٥) كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، للسان اليمن أبي الحسن الهمداني، نسخه، وحققه، وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء - ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٦) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات، لمحمد بن نصر المرتضى اليماني، المعروف بابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.

٧) تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، لعبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٨) تاج العروس، لمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين،

دار الهداية.

٩) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١١) تاريخ الجزيرة العربية(الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية) دارسة ونصوص، لعبد الغني محمود عبد العاطي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - مصر - الطبعة الأولى٢٠٠٢م.

١٢) التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي المظفر الاسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣) تتمة الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير، للقاضي عباس بن أحمد الحسني.

١٤) التشيع في صعدة (أفكار الشباب المؤمن في الميزان)، لعبد الرحمن المجاهد.

١٥) التشيع في صعدة(دراسة ميدانية)، لعبد الرحمن المجاهد، الآفاق للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م.

١٦) التعاريف، للمناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٧) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين

الأعلمي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، لم يذكر رقم الطبعة ولا تاريخها.

١٨) تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي(من علماء الشيعة في القرن الثالث الهجري)، مؤسسة الأعلمي ـ الطبعة الأولى١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

١٩) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لأبي الحسن الملطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٠) تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م.

٢١) جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين، لعبد الله شبَّر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ـ الطبعة الأولى١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٣) حقائق المعرفة، لأحمد بن سليمان(مخطوط).

٢٤) خطاب متلفز للرئيس اليمني عبده ربه منصور هادي، في عام٢٠١٣م.

٢٥) خطر دخول أمريكا اليمن(ضمن سلسلة محاضرات من هدي القرآن الكريم)، لحسين بدر الدين الحوثي، منقولة من أشرطة كاسيت، إعداد: ضيف الله صالح أبو غيدنة.

٢٦) دراسات في الأديان والفرق(اليهودية، النصرانية، الإباضية، الشيعة الإمامية، الإسماعيلية، الدروز، النصيرية، البهائية، القاديانية)، لسعيد البيشاوي ونصر علي نصر ووفاء أحمد السوافطة ومحمود حمودة، دار الاتحاد ـ عمان ـ الطبعة الأولى١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٧) الزهر والحجر(التمرد الشيعي في اليمن موقع الأقليات الشيعية في

السيناريو الجديد)، لعادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.

٢٨) الزيدية نشأتها ومعتقداتها، لإسماعيل الأكوع، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٩) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٠) سورة المائدة (الدرس الأول: التولي لليهود وخطورته)، ملزمة لحسين الحوثي.

٣١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

٣٢) السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة، لنصير الدين الشهير بخواجة نصر الله الهندي المكي، اختصره وشذبه: محمود شكري الآلوسي، تحقيق: مجيد الخليفة.

٣٣) الشريعة، للآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٤) الشوكاني مفسراً، للغماري.

٣٥) الشيعة السعوديون (قراءة تاريخية وسياسية)، لإبراهيم الهطلاني، رياض الريس للكتب والنشر - بيروت - الطبعة الأولى٢٠٠٩م.

٣٦) الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء - لبنان - الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٣٧) صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٣٨) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٩) الصراع السياسي والفكري في اليمن خلال العصر الأيوبي(٥٩٣هـ-٦١٤هـ/ ١١٩٦م-١٢١٧م)، لمحمد بن عبد الله الشويعر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية-١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، لم يذكر رقم الطبعة.

٤٠) الطائفية والسياسة في العالم العربي (نموذج الشيعة في العراق)، لفرهاد إبراهيم، مكتبة مدبولي-الطبعة الأولى١٩٩٦م.

٤١) طبقات الزيدية الصغرى (المستطاب)، ليحيى بن الحسين بن القاسم(مخطوط).

٤٢) طبقات الزيدية الكبرى(بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد)، لإبراهيم بن القاسم، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٤٣) العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٤٤) العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ، ويليه: الأرواح النوافح لآثار إيثار الآباء والمشايخ، لصالح بن مهدي المقبلي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

٤٥) فرق الشيعة، للنوبختي، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٦) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، للبغدادي، دار الآفاق

الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧م.

٤٧) الفروق الواضحة البهية بين الفرق الإمامية وبين الفرقة الزيدية، لمحمد بن أحمد بن محمد الكبسي، مراجعة وتحقيق: عبد الخالق بن عبد الله بن محمد بن إسحاق، مركز عبادي للدراسات والنشر ـ صنعاء ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، لم يذكر رقم الطبعة.

٤٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٤٩) الفصول اللؤلؤية في أصول العترة الزكية، لصارم الدين بن الوزير، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، مركز التراث والبحوث اليمني.

٥٠) القاضب لشبه المنزهين للمطرفية من النواصب، لإبراهيم يحيى عبد الله الدرسي، تقديم: حسين بن يحيى الحوثي وعبد الرحمن حسين شايم، لم يذكر بيانات الطبعة.

٥١) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، لابن الديبع، حققه وعلق عليه: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء ـ الطبعة الأولى لمكتبة الإرشاد ـ الطبعة الأولى١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م

٥٢) الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، للعزي محمد بن يحيى مداعس، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن.

٥٣) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٥٤) الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء الكفومي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٥) الكنى والألقاب، لعباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٥٦) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

٥٧) المجموعة الفاخرة، للإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي، تحقيق: علي أحمد الرازحي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء ،الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥٨) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

٥٩) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، تحقيق وتعليق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم-بيروت-الطبعة الأولى١٤٠٨هـ-١٩٨٩م.

٦٠) المسالك والممالك، لعبيد الله بن خرداذبه ويليه نبذ من كتاب الخراج، لأبي الفرج البغدادي، دار صادر-بيروت-١٨٨٩م، لم يذكر رقم الطبعة.

٦١) مسئولية طلاب العلوم الدينية، ملزمة لحسين بدر الدين الحوثي.

٦٢) مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، لعبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٦٣) المصدر أون لاين، ١١/ ٨/ ٢٠١٢م.

٦٤) مطلع البدور ومجمع البحور، لابن أبي الرجال.

٦٥) معالم أصول الدين، للرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٦٦) معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر - بيروت ودار الكلمة - صنعاء - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢هـ، لم يذكر رقم الطبعة.

٦٧) معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الفكر، بيروت.

٦٨) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٦٩) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٧٠) معجم مقاليد العلوم، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٧١) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.

٧٢) مقدمة في دراسة الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والخامس الهجري، لأحمد عبد الله عارف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧٣) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٧٤) المنتخب ويليه كتاب الفنون، للهادي، دار الحكمة اليمانية - صنعاء - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٥) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧٦) المنية والأمل في شرح الملل والنحل، لأحمد بن يحيى المرتضى،

تحقيق: محمد جواد مشكور، دار الندى، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٧٧) المواقف في علم الكلامي، للإيجي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٧٨) نظام الحسبة عند الزيدية(دراسة مقارنة بالمذاهب الأربعة)، ليحيى بن حسين النونو، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٧٩) هجر العلم ومعاقله في اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م-١٤١٦هـ.

٨٠) يمن برس، الأحد، ٢٣/ ٩/ ٢٠١٢م.

فهرس الموضوعات

الموضوع .... الصفحة



الروحية الحديثة

(نشأتها – وسائلها - علاقتها باليهود وموقف الإسلام منها)

د. عفاف بنت حسن محمد مختار الهاشمي

أكاديمية سعودية، أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية،
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز

ملخص البحث

عنوان البحث : **الروحية الحديثة (نشأتها ، وسائلها ، علاقتها باليهود ، وموقف الإسلام منها).**

مكونات البحث : يتكون البحث الماثل من مقدمة وفصلين على النحو الآتي :

المقدمة : تضمنت أهمية البحث وأهدافه ومنهجه وخطته.

الفصل الأول : (الروحية الحديثة نشأتها ، كيفية الوصول إليها ، وسائلها): وفيه ثمانية مباحث :

الأول : تعريف الروحية في اللغة والاصطلاح.

الثاني: المراد بالروحية الحديثة.

الثالث: بداية الروحانية.

الرابع: بقاء الأرواح.

الخامس: كيفية الوصول إلى الروحانية.

السادس: الروحية الحديثة ومعالجة الأمراض ، والقضاء على الجرائم.

السابع: الفرق بين مخاطبة الأرواح عند الصوفية وتحضيرها عند الروحية.

الثامن: أشهر وسائل تحضير الأرواح في الروحية الحديثة.

الفصل الثاني: الروحية الحديثة وعلاقتها باليهود ، وموقف الإسلام منها: وفيه مبحثان:

الأول: الروحية الحديثة في ميزان العقيدة الإسلامية.

الثاني: الروحية الحديثة وعلاقتها باليهود.

ومن ثم الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات، وذُيل البحث بالفهارس.

Abstract

Modern Spiritualism: Its Origins, Its Mediums, and Its Connection with Islam and Judaism

Afaf bint Hasan Muhammad Muhktar

Modern Spiritualism: Its Origins, Its Mediums, Its Connection with the Jews, and Islam's Stance towards It

The present study is comprised of an introduction and two chapters, as follows:

Introduction: It explains the significance of the present research followed by the research objectives, the methodology followed and an outline of the study.

Chapter I: "Modern Spiritualism: Its origins, its attainment, and its mediums." Chapter one consists of the following subsections:

Subsection One: Spiritualism Defined

Subsection Two: Modern Spiritualism

Subsection Three: Origins of Spiritualism

Subsection Four: The Presence of Sprits (in the Terrestrial World)

Subsection Five: How to Attain Spiritualism

Subsection Six: The Role of Modern Spiritualism in Curing Disease and Solving Crime

Subsection Seven: Distinguishing the Spirit Invocation, as Practiced in Sufism, and Spirit Evocation, as Practiced in Spiritualism

Subsection Eight: The Most Common Means of Evocation used in Modern Spiritualism

Chapter II: "The Connection between Modern Spiritualism and the Jews, and Islam's Stance towards Modern Spiritualism." Chapter II consists of the following two subchapters:

Subsection One: Modern Spiritualism in Light of Islamic Doctrine

Subsection Two: The Connection between Modern Spiritualism and the Jews

The conclusion provides the most significant research findings and recommendations, followed by appendices and indexes.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فالشكر لله - تبارك وتعالى - والحمد له على ما منَّ به من نعمة الإسلام وعلى ما رزقنا من التوفيق لاتباع منهج أهل السنة والجماعة الخالص من الشركيات والبدع والخرافات والضلالات، فهو منهج عظيم يتميز بالوضوح والصفاء والشمول والنقاء، كيف لا؟ وهو منهج خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين ﷺ.

ومن منهج أهل السنة والجماعة التنفير من الشرك والبدع والضلالات والأوهام، حتى يتراجع أهل الضلال عن ضلالاتهم وأهل الخرافة عن خرافاتهم؛ لأن الباطل يقوم على ضلالات هشة لا يكاد الشك يدخلها حتى يهدمها، والحق في تعقبها إذا كان لحوحًا قضى عليها أو على أقل تقدير أوقف نموّها حتى لا تصيب الآخرين.

ومن أجل ذلك قررتُ أن أتوكل على الله وأكتب في هذا الموضوع الروحية الحديثة (نشأتها – وسائلها – علاقتها باليهود وموقف الإسلام

منها) ، التي بدأ كثير من الرعاع ينخدع بها؛ بل الأدهى والأمر أنها انطلت حتى على بعض المثقفين والمتعلمين.

هذا وبالله التوفيق.

أهمية البحث:

ويمكن حصرها فيما يأتي:

١) لما كان لأهل الأهواء انتشار واسع مع انتسابهم لأهل السنة والجماعة تحتم على الباحثين دراسة منهجهم في هذا الباب تجلية للحق وإظهارًا له.

٢) بيان خطورة مذهب الروحية الحديثة.

٣) وقوع الانحراف عند كثير من المسلمين في هذا المذهب.

٤) اختلاط الحق بالباطل لدى كثير من الناس.

٥) خلط الروحية الحديثة بغيرها من الأمور التي ينخدع بها الناس؛ كخلط الروحية الحديثة بالبرمجة العصبية.

أهداف البحث:

١. بيان نشأة الروحية الحديثة.
٢. بيان وسائل الروحية الحديثة.
٣. إبراز تناقضات مذهب الروحية الحديثة.
٤. بيان طرق الاحتيال التي تستخدم في الروحية الحديثة.
٥. إظهار مكانة الروحية الحديثة في ميزان الإسلام.

٦. إبراز العلاقة الوطيدة بين الروحية الحديثة واليهود.

منهج البحث:

اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الآتي:

١) نقل المعتقدات من مصادرها الأصيلة؛ فمعتقد أهل السنة من كتب أهل السنة، ومعتقد أهل الأهواء والبدع من كتبهم.

٢) محاولة عرض الموضوع بكلامٍ بعيدٍ عن التعقيد الكلامي الجاري على قواعد المنطقيين.

٣) التركيز على مذهب أهل السنة والجماعة وبيانه.

٤) ربط الواقع المعاصر بفرق قد نظن أنها انقرضت، والصحيح أن تلك الفرق لم تنقرض، بل ما من فرقة أو مذهب يظهر إلا وله[1] علاقة بالفرق السابقة.

---

(١) كالخوارج والمعتزلة والجهمية وغلاة الصوفية وغيرهم؛ فالخوارج يمثلهم الآن الفكر الأباضي، أما المعتزلة فينافح عنهم العصرانيون والعقلانيون، وأما الجهمية فما زال في هذه العصور من ينادي بأصولها كجلال العظم وتوفيق الحكيم، فهما يدافعان عن إبليس ويزعمان أن الله – تعالى- ظلمه وأجبره على الحال التي هو فيها، وأما غلاة الصوفية فنجد بعض الكتاب كالدكتور عبد الحليم محمود وأحمد الرفاعي يدافعان عن عقيدة وحدة الوجود كلما سنحت الفرصة لهما. انظر كتاب المحنة (٤٧)، تاريخ الفرق الإسلامية (٦٠-٦١)، دراسات في الفرق (١٢٨-١٥٢)، ذيل المنقذ من الضلال (٢٦٩-٢٧٧)، العقيدة الحقة (١٢٩-١٣٩).

٥) ذكر آراء المخالفين لأهل السنة والجماعة في الحاشية خشية الإطالة، لأن ذكرهم في المتن يحتاج إلى ترجمة لهم، مما يؤدي إلى تطويل البحث.

٦) عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.

٧) إذا كان الحديث في أحد الصحيحين اكتفيت بتخريجه منهما إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر، ثم أورد كلام أهل العلم عنه قديمًا أو حديثًا.

٨) تعريف المصطلحات الغامضة.

٩) التعريف بالفرق الواردة في المتن.

١٠) التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في المتن.

١١) مناقشة الأقوال إذا احتاج الأمر إلى ذلك، وفي بعض الأحوال أشير إلى ذلك إشارة يسيرة في الحاشية.

١) إذا كانت المصادر أو المراجع مكررة في نفس الصفحة، فأحيل القارئ إلى نفس الرقم السابق.

١٢) عندما أنقل من المصدر أو المرجع أكتفي بذكر اسم الكتاب فقط في الحاشية، أما في حالة اشتباه اسم المصدر أو المرجع مع غيره فإني أضع اسم المؤلف تلافيًا للالتباس.

تقسيم البحث

تقع الخطة في مقدمة وفصلين: أما المقدمة ففيها أهمية البحث وأهدافه ومنهج البحث وتقسيمه.

الفصل الأول: الروحية الحديثة(نشأتها – كيفية الوصول إليها–